لسانيات النص الأدبي
قراءة في المستوى التركيبي لنص قديم
النداء وجمالية التوسل للإبلاغ و الإيصال

د. صبار نورالدين[1]

جملـة النداء(1) في شعر الرفض، عادة ما توظف توظيفا متنوعا يقترب أو يبتعد عن الدلالة الوضعية للنداء، و هذا التوظيف – كما سنرى – يراد من ورائه تحقيق عدة إنجازات دلالية متداخلة في الجملة الواحدة في بعـض المواضـع من عواطف و مواقف، آراء و صراعات كلامية و نزاعات عقائدية و رؤى مذهبية و تصورات مختلفة.

و تـبعا للتغيرات الدلالية التي يحرص الشاعر على تحقيقها من هذا التوظيف المتنوع للنداء ، فإن هذه الأخيرة تمسي غير ثابتة المواقع و متحولة تبعا بموقعها الأصلي المتصدر للكلام، إذ يسبق بأدوات أو جمل، و قد يتوسـط الكلام و قد يكون في مؤخرته؛ كما تفرض بعض الدلالات الكامنة في نفسية الشاعر تكرار النداء نفسه أو بصورة مختلفة مرتين أو ثلاثا في البيت الواحد أو البيتين أو الثلاثة متتالية أو أكثر.

و قـبل شـروعنا فـي مقاربة بعض النماذج الندائية لشعر الرفض في العصر العباسي نجد أن النداء أسلوب نحوي لا يقف عند حدوده التعريفية بل يتعداها فينزاح عنها لمعاني و مضامين مختلفة حسب ما أراده له الشاعر، و ما أراده الأسلوب اللغوي الذي كتب فيه و حسب البنية التركيبية التي سيق فيها، ناهيك عن أنه قد يعبر أكـثر و يجسـد أبعـد مـن ذلـك إذا كـان جسرا لغويا و نسقا تركيبيا للعبور نحو الاستغاثة و التعجب و الندبة و الاختصاص.(2) و سنمثل لذلك بأربعة نماذج .

النموذج الأول:

أحمدوا الله كثـيـرا يا جميع المسلمين
ثم قولوا و لا تملوا ربنا ابق لنا الأمين(3)

إذا فككنا هـ . النموذج الشعري وفق ما تضمنته بنيته السطحية لأفيناه يتوفر على العناصر التالية: فعل أمر + الفاعل (الواو: ضمير الجمع المتصل) + المفعول به +الحال+ أداة النداء + المنادى(مضاف)+ المضاف إليه + حـرف العطـف + المعطوف) + فعل الأمر + الفاعل (الواو: ضمير الجمع المتصل) + ألف التفريق+ واو العطف+ لام التأسيـية+ الفعل المضارع+ الفاعل (واو: ضمير الجمع المتصل)+ ألف التعريف+ المنادى المنصوب(مضاف)+ المضـاف إليه+ فعل الأمر + الفاعل(ضمير مستتر)+حرف الجر+الاسم المجرور(الضمير المتصل:نون المتكلمين)+ المفعول به المؤخر و المعرف بالألف و اللام.

---

[1] – أستاذ محاضر – قسم اللغة العربية و آدابها – كلية الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة سيدي بلعباس الجزائر.

نسجل – هنا – أن جملة النداء " يا جميع المسلمين" جاءت متأخرة، و ورد جوابها "أحمدوا الله كثيرا" متقدما. أراد الشاعر استهلال كلامه بفعل الأمر الطالب بحمد الله و شكره و الثناء عليه بعد الاعتراف الصادق بنعمه الظاهرة و الباطنة، و هذا الحث على أداء الواجب اتجاه الله عز و جل ارتبط بالحال، هذا الحال الذي جاء قبل جملة النداء يوحي بتقصير المأمورين في أداء فريضة الشكر و الحمد، و يوحي كذلك بأن القوم قد لحقهم خير كثير و فاتهم شر و سوء و لم يحمدوه، هذا ما دعا الشاعر إلى أمرهم على هذا النحو في جواب النداء المقدم.

فمن صدر البيت تتجلى صورة الأمر مكتملة العناصر: هي الأداة و المنادى المعرف بالإضافة و المنادى المضاف ، "جميع" ، و تبدو لنا هذه الصورة و كأنها نص من حيث أنه ((شاكل اللغوي المكتفي بذاته و المكتمل في دلالته))(4) ، و هذا الاكتفاء و الاكتمال يجعل صورة النداء أكثر قدرة على احتواء عدد وافر من الدلالات.

نفهم من خلال صورة النداء هذه أن النداء موجه إلى كافة المسلمين دون استثناء أحد و لا يحق و لا يحسن لأي أحد مهما كانت الاعتذارات و المبررات أن يتخلف عن الأمر فيصبح ذريه كنودا و إزاء نعمه جحودا. المضاف إليه " المسلمين" و إن كان قد أدى دور الموضح للمنادي إلا أنه تذكير لطيف بالانتماء إلى دين الإسلام الذي يقتضي من أتباعه الاستسلام و الانقياد و الخضوع و الطاعة، و ما الحمد لله و الشكر إلا جزءا من مقتضيات هذه المعاني، أما جملةالنداء فقد قامت بتحديد المأمورين و تخصيص المنصوحين، لأن المأمورين في جملة جواب النداء المقدم ورد ضميرا مبهما، مجهولا غير معروف الوجه، فضلا عن دور التوضيح و التعيين و خدمة الأمر، فإن جملة النداء بقيت محتفظة و مشعة بدلالات أخرى:

– الإغراء على أداء فريضة الحمد و ما يتبعها من فرائض أخرى.

– التشريف في التعامل مع نعم الله عز و جل بالثناء لأن ذلك جسر للزيادة و النّماء.

– الترغيب في الشكر و الترهيب بطريقة غير مباشرة من الكفر و الجحود و الالحاد بالنعمة.

– الحثّ الحاسم لكافة المسلمين و حرصه الشّديد عليهم حتى لا تفوتهم نفحات الطاعة و لا تلحقهم للحات المعصية.

– إرادة الخير للمسلمين حتى يكونوا في مستوى ما يطلبه منهم دينهم.

النموذج الثاني:

ثم قولوا و لا تملّوا ربّنا ابق لنا الأمين(5)

إن تأخر جملة النداء في نظام البيت منطقي لا يدخل في جماليات التقديم و التأخير، ما دامت جملة النداء هذه وردت في محل نصب مفعول به مقول القول لأنّها سبقت بأمر الشاعر " قولوا " و هي جملة معطوفة لأنها جملة معطوفة ثانية. و إذا كانت جملة الأمر معطوفة على ما سبقها في البيت الأول و مرتبطة نحويا بجملة النداء؛ و وجه العلاقة الدلالية بين جملة النهي و جملة النداء(6) فالشاعر ينهى المسلمين بواسطة الفعل " لا تملّوا " عن الاكتفاء بالقليل من الدعاء المتضمّن في جملة النداء، و يدعوهم بطريقة غير مباشرة إلى الاستكثار من الدعاء دون الانقطاع لما في ذلك من خير و نفع و صلاح.

صورة النداء جاءت منقوصة من حرف النداء، أما المنادى فقد ذكر معرفا بالاضافة و بالضبط بنون المتكلمين؛ من حيث دلالة النداء، فإنه هنا غير مقصود لذاته أي لم يرد به الشاعر دلالته الأولى الأصلية، لأن الله

عزوجل أقرب إلى العبد من حبل وريده، و كيف لا و هو التكليف السمح . هذه الصيغة النداية سألها الشاعر لأنها من مستلزمات آداب الدعاء و التقرب إليه عز و جل فهي الوسيلة لنيل الوطر و الشفيع لتحقيق المأرب.

و من الدلالات الأخرى للنداء هنا إيقاء الداعي يقظا منتبها و جعله واعيا قطنا، حتى يتفطن لحالة الدهر، فيخلص قلبه و يصدق قوله و تخشع نفسه. و يعظم فقره أمام الله في مقابل استحضار غناه و من دلالاته كذلك الإقرار برحمته التي لا تنقطع. و كذلك إشعار الداعين بأن الدعاء و إن كان من صميم توحيد الألوهية، فإن استجابته هي من فيض الربوبية، و أن تحقيق العبد لها مرتبط بالاستجابة لله عزوجل و حمده والإكثار من الدعاء .و من دلالاته كثرة حبة للخليقة و الرجاء من الله في إطالة عمره.

النموذج الثاني:

يا أمين الله يا مـن	صور يا خير الولاة
إن سوار بن عبدالله	من شرّ القضاة
جدّ سـارق عنز	فجرة من فجرات (7)

إن الجمل التي تدرجت تحت العناصر المكونة للنداء: الجملة الأولى و الثانية و الثالثة كلها جمل نداء (نـداءات). أما الجملة الرابعة و الخامسة فهما جوابا النداء. الرابعة جملة اسمية مصدرية بأداة التوكيد و الخامسة جملـة اسـمية خالـية مـن أدوات التوكيد لكن اسميتها مثل الرابعة تحمل طابعا توكيديا و سنبدأ بدراسة النداءات ومدلولها ثم ننتقل إلى مقاربة أجوبتها.

أ – النداءات:

نلاحظ في هذا النموذج تكرار بنية النداء ثلاث مرات إلا أن هذه البنى مختلفة فيما بينها من الناحية النحويـة و الصرفية و الدلالية، و كانت مصدر بأداة "يا" مع اتفاق النداء الأول و الثالث من حيث كون المنـادى فـيهما معرف بالإضافة، و الثاني معرف بالعلمية على الرغم من أنه في حقيقته الاشتقاقية اسما مفعول لأحد من المصـدر أو الفعـل "نصر" .و التكرار الملاحظ في النداءات له تأثير واضح في الناحية الدلالية و يمثل لون من ألـوان البنـية الفنـية التي يمكن رصدها من خلال الأنساق التركيبية ويمكن اعتباره ((تكرار مفيد ليس من ورائه إحسـاس بالفـائض))(8) ، بعيـد عـن الحشو و التكلف أملته التجربة الشعورية و أفرزته المكابدة الفكرية لما يضطرب في النفس و البيئة.

يتضـمن النـداء الأول وصـف الحـاكم بخلق الأمانة لله، فالتشريف بها من قبل الله عز و جل قد أثمر اسـتجابة و أداء. و تحقـيقها لها على أكمل صورة و أحسن وجه. و إضافة المنادى إلى الله عز و جل هي إضافة تكريم و تشريف، إضافة رفعة و سمو، تحمل من معاني الإطراء ما تعجز جمله الكثير من العبارات و التراكيب.

يتضـمن النداء الثاني ثناء على الخليفة بأن النصر دائما حليفه و التوفيق لا يفارقه. أما النداء الثالث "يـا خير الولاة" يمثل قمة الإشادة و التنويه، فلا أحد يضاهيه في الخير. و من خلال هذه النداءات الثلاثة كلها يبدو لنـا الخليـفة حـاكم يتوافر على كافة صفات الحاكم المثالي المرغوب فيه. علما بأن كافة النداءات لم تسق لذاتها وإنما سيقت "لتحقيق أغراض أعمق و أوسع مما يوحي به الأثر الفني المباشر كما سنبين ذلك في مقامه.

ب – أجوبة النداء:

إن جملـة التوكيد الإسمية تنطوي على هجاء يشع بدلالات الرفض و الثورة على حال القضاء في الدولة العباسـية الـذي هـو الركن الأساس في كل مجتمع الشاعر قد القاضي سوار بن عبد الله من أشر القضاة الذين عـرفهم و سـمع بهم. إن ربط الشرّ بالقضاء من خلال الشخص المذكور آنفا اتهام خفي للقاضي بالظلم و العدوان والاسـتبداد و الطغـيان و تجـريد له من كل صفات القضاة العادلين من عدل و انصاف و اعتدال و خدمة مصالح الرعية و البلاد حتّى يستتب الاستقرار و يرتدع الفجار و يعمّ الهدوء و الأمان و تنتشر الثقة بين الرعاة و الرعية من خلال عمل القاضي السّاهر على ضمان حقوق كافة الرّعية ضعيفهم و قويهم؛ فقيرهم و غنيهم.

يطعـن الشـاعر فـي جواب النداء الثاني في نسب القاضي سوار بن عبد الله و كشف أن جده سارق وسـارق، فكـيف بالجدّ السارق العارق أن يوفّق لتحقيد الأمين المستقيم؟ و أنى للنسب الخبيث أن يك طيّبا؟ و أنى للأصل المنحرف أن يبرعم فرعا طاهرا راشدا؟.

إنـى جانب ما يحمله هذا الجواب من هجاء لاذع و رفض قاطع لشخص القاضي من خلال ما يتصف به مـن شـرور و يـدنس نفسـه مـن نسب معتوه، فإنه يحمل كذلك تحذير غير صريح للوالي من أن يبقى مثل هذا الشـخص فـي منصـب حسـاس من مناصب الحكم، و نصح واضح باستبداله بشخص آخر خيّر ذي نسب طاهر شريف، و حسب الشاعر من هذا الجواب النداني، فإن أصل الإنسان و نسبه لا محالة مدركه مهما حاول العكس.

مـن يـتأمل جـيد في وجهة النداءات من ناحية و وجهة أجوبتها من ناحية أخرى يسجل تعارضا قويا نوضحه في مايلي:

النداءات	أمين – منصور – خير الولاة	مدح – ثناء – إشادة
أجوبة النداءات	شر القضاة – جده سارق – فجرة.	رفض – قدح – هجاء

فـإذا كانـت الأولى مدح و ثناء و الثانية رفض و هجاء صار السؤال مشروعا حول إمكانية وجود علاقة بينهما أو عدمها. إنّ ما الصلة بين النداءات و أجوبتها؟

إنّ الحلقـة الـرابطة تـبدو في الظاهر غائبة و مفقودة، و أن التجانس بينهما يكاد يكون منعدما ما دام المـدح فـي الأولـى بغايتـه الهجاء في الثانية، لكن المتأمل في النص جملة و المستقرئ لبناء الظاهرة و البنية والمستحضـر للموقـف الفكـري الـذي ينطلق منه الشاعر و الرصيد الشعوري الذي يدفع الشاعر إلى فن القول الشـعري و المستحضـر لنكبـاء الشعراء و فطنتهم، لمكرهم و خداعهم سيلقى أن العلاقة جدّ قوية و التجانس قائم بكـثافة، فالشـاعر سـاق الـنداءات لخلسة قلب الوالي بالمدح وإزالة أي ظن أو شك من عقله بالثناء و تحقيق الـراحة و السكون في ذاته حتى إذا شرع في هجاء قاضيه لم ينتقض و لم يثر لأن المدح مقعده و الإطراء مبعده، و لأن الشـاعر كـان يدرك مسبقا أن إيذاء القاضي هو إيذاء للحاكم كذلك، فما عليه إلا المدح و المبالغة في الثناء حـتى يقطـع دابـر أيّة نية مسبقة قد ترد على خاطر الوالي اتجاه الشاعر جراء هجائه لأحد مسؤوليه، لأن المدح استلمسـال لجذور الثورة من قلوب الحكام و الأمراء فهم عباد له، فيمجّرد مدح الشاعر لهم غرقوا في بحور التيه والعجـب و غـروا في فضاء الكبر و الزهو، و لم يعبأوا بما يقال بعد المدح و لو كان عليهم فضلا أن يكون على الآخرين. فالنداءات هنا:

- كسب للقلب الذي يحتمل أن يهرب و يثور و يتمرد.
- و سعي لتحقيق رضا الحاكم حتى يرتاح للشاعر و لم يبال بما يقوله على الآخرين.
- سكوت الأمير عن هجاء القاضي.
- إعلام مسبق بأن هجاء القاضي ليس مما يالحاكم أو محاولة إلحاق الضرر به.

النموذج الثالث:

فاذهب، عليك من الرحمن بهلة يا ثبر حي يراه الواحد الباري(9)

إن أول مـا نسجله في هذا النموذج هو تقدم جوابي النداء و تأخر جملة النداء. الجواب الأول:" اذهب" طلب صريح مباشر من المخاطب بالإدبار و الذهاب، و بالتأي و الابتعاد عن عين الشاعر، أنه يريد مغادرته للمكان الـذي يوجـد فيه، لأن حضوره يشكل مصدرا للقلق و الاضطراب بالنسبة لذات الشاعرة. أما الجواب الثاني الذي ورد فـي شـكل جملـة اسمية تضمن دعاء على المخاطب، إنه دعاء بالبهلة و اللعنة و الخزي، و بالثبر و الويال والهـلاك. فكلا الجوابين على الرغم من اختلافهما(الأمر، الجملة الاسمية) إلا انهما يشتركان في المنطلق العاطفي المتسـخون بالكـره و البغض و المملوء و الرفض، لكن لم يكشف الشاعر عن سبب الأمر بالذهاب ، سبب الدعاء باللعنـة و الطـرد من رحمة الله بالنسبة للشخص المخاطب، و يهم الشاعر جيدا أن المتلقي منتهف لم يلاحق على السبب و متشوق لإدراك الباعث و هذا ما يحاول اعراب عنه في عجز البيت حيث جملة النداء المؤخرة.

المـنادى "حي جملـة الـنداء جاء ليبرر السخط و الغضب، و جاء ليفسر الدعاء بالهلاك، و جاء كذلك ليكشـف أن مـا صدر من الشاعر إزاء هذا الشخص لا يعود لعرض قبلي أو علة نفسية في الشاعر، و إنما يرجع إلـى كـون المخاطب مصدر للشرور، و محترف في انتاجها و إيذاء الناس بها و إلحاق الضرر بهم، و لعل عبارة "تسـرحي" تصور بدقة نفسية المخاطب و طبيعة شخصية و نوعية تصرفاته و أعماله، و الملفت للانتباه أن الشاعر أورد المـنادى عمـا مطلقا دون تفصيل أو تخصيص إذ لم يقدم أنواع الشرور التي صدرت من المخاطب و جعله أهـلا للطرد و التأي، و مستحقا للخزي و الويل و ترك ذلك للقارئ عمدا كي يفتح له باب التأويل و يفسح له مجال التفسير، و كي يفهم الشر حسب زمانه و مكانه و الملابسات العقلية و العاطفية التي يعيشها.

تقـوم جملة المضارع التابعة للمنادى بوظائف أخر ، جديدة، فمن الناحية النحوية تعرب صفة للموصوف "حي"، و من الوظائف "التي أوكلت لها:

1 - إشـعار المتلقـي بأن هذا الشخص لا يكترث بمراقبة الله له، و يظن أن الله مهمل له، و غافل عما يسلكه من سبل الأشرار.

2 - التنبيه إلى رؤية الله له و إحاطته بصرا و سمعا و علما و قدرة بكل ما يقترفه من السيئات.

3 - التذكـير بـأن أعمال الله له" هو محض سننه في التعامل مع عباده العصاة، و الظاهر أنهم انما هو خاص برحمة الله الا اسعة التي لا تعرف النفاذ و لا تترك السبيل للتشبه.

4 - التهديد للمنادى بأنه بين يدي الله و أن لا ملجأ و منجى منه إلا إليه.

5 - تعلله و نصح له بالكف عن الشر و الإعراض عن السوء، و بالرجوع إلى الله مادام المآل اليه، وبالاستحياء منه مادام يبصره، ويراه يعصيه بنعمه و [illegible].

أما الدلالات التي يجسدها النداء في هذا النموذج الشعري المشحون بمختلف المشاعر الثائرة:

- الغضب : عارم و السخط المتعالي على ما يصدر من المخاطب من شرور.

- الكره و البغض للمخاطب ليس لذاته وإنما لما يتصف به من أخلاق شائنة و تصرفات فاحشة، هذا فضلا عما كانت عليه في تحليلنا السابق لأن كل جملة في النموذج ذات صلة بالنداء فهي منه وإليه و كل دلالة نحملها إلا ويشترك فيها النداء بشكل أو بآخر.

النموذج الثالث:

و بنك يا قاتل الحسين بؤت بحمل بنوء بالحامل(10)

و بعد تفكيك هذا النموذج في بناء الأفرادية نلفيه يتكون من الجمل التالية:

1- الجملة الأولى: فعلية. حذف فعلها. تقديرها: أنزل الله بك الويل. و إذا نظرنا إلى وظيفتها وجدنا جوابا للنداء إلا أنها تقدمت عن موقعها الأصلي، الذي عادة ما يلي جملة النداء.

ففي جملة النداء الثانية ذكرت الأداة، و ورد المنادى مركبا و معرفا بالإضافة. القسم الأول ورد في صيغة اسم فاعل، بفضل هذه البنية الصرفية التي سبق فيها المنادى يتجلى لنا الشخص الجاني مرتكبا لشاس القتل و يبدو للناس من بعيد موسوما بهذا العمل الهمجي اللاإنساني، و كان صفة القتل فيه هي أبرز صفة و أظهر سلوك، هذا المبنى الصرفي " قاتل " يعطي للمنادى دلالات متعددة و نشاطات معينة متجددة، الأمر الذي يجعلنا نحرص على دراسة البناء الصرفي بطريقة جمالية ((و أن نكون على استعداد لإلغاء الدلالات المباشرة المتعلقة بالبناء الصرفي، أو وضعها في حالة أقرب إلى الكمون و الغموض. أي من واجبنا أن نحتفظ بفكرة المعنى المتعدد، و ثراء الاحتمالات الممكنة قابحث دائما عن تيارات جديدة، و تفيّر المعنى عندما نجد هذه التيارات))(11) و بهذا تكون محاولاتنا جادة لاستيعاب قاعدية النظام الصرفي و إدراك المجالات الجمالية فيه، فيتحقق لنا نذوق ما فيه من دلالات مختلفة متوارية.

أما القسم الثاني من المنادى - فهو اسم علم لأحد سبطي الجنة و ريحانتيها و هو الحسين - رضي الله عنه و عن أبيه علي و أمه فاطمة الزهراء - و هذا العنصر الثاني إلى جانب اسم الفاعل زاد المنادى قوة في الدلالة و كثافة في الصورة و أكسبه شحنة عاطفية و زخما وجدانيا معبأ بأحاسيس الرفض و السخط و مشاعر الغضب و الحقد، إنه ليس قاتلا لأي شخص و إنما هو قاتل نواة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم الحسين، فيمجرّد انتهاء القارئ من التركيب " قاتل الحسين " يمتلئ قلبه غضبا و أسى بعد أن ارتسمت في مخيلته - بفضل التركيب السالف - قبح الجريمة و فضاعة الكبيرة.

و ما دمنا قد أشرنا عند دراستنا للجملة الأولى أنها متقدمة، فبالضرورة أن نشير أن الجملة الثانية وهي جملة النداء متأخرة، و إذا أمكن ردّها إلى أصلها لكنا: " يا قاتل الحسين ويلك ". لكن يبدو أن هم الشاعر مستغرق في الدعاء بالشرّ و الويل و الهلاك ثم أتى بجملة النداء على النسق التركيبي الذي فصلنا فيه لبيرّر الدعاء بالخسران و يسوق ذاته من أي اتهام بقسوة القلب و تمكن روح الشرّ و الانتقام منه، ما دام الويل الذي تضمنته الدعاء الموجهة إلى القاتل، و قاتل من؟ إنه قاتل الحسين، الشريف النسب، الكريم الخلق، الجميل القلب والروح، الحسن الوجه و المحيا.

الجملة الثالثة: فعلية ماضية. يمكن اعتبارها جواب أمر كان بعد الجملة الأولى و البوء هنا في الجملة " بؤت بحمل " أي رجعت بعد القتل بذنب عظيم و وزر كبير و إثم كبير ظاهر هذه الجملة زمنيا " الماضي " إلا أن دلالاتها الزمنية باطنيا هي الحاضر و المستقبل، لأن استعمال الماضي في بعض الأوقات عوض الحاضر والمستقبل يقصد به دلاليا الحاضر و المستقبل أقوى في رسم المعنى و أشد في تصوير الأثر و أمتن في تجسيد الدلالة وذلك

طـريقة أسلوبية عرفها العرب منذ القديم و أقرها القرآن الكريم في عدة مواضع في قسميه المكي و المدني. أورد الشـاعر هذه الجملة ليبين أن هذا الرجل القائل آخرته لا رجاء فيها من خلال الدعاء في الجملة الأولى. و دعاء لا يسـر و لا راحـة و لا اطمئنان فيها. إن القتل و سفك الدماء لا يورث إلا خزيا يوم قيامة و لا يجني صاحبه في الدنيا إلا المشقة و العنت في كافة أموره. و العذاب و الشقاء في سائر حركاته و سكناته.

4- الجملـة الرابعة: جملة فعلية مضارعية ليست أصلية بل فرعية تابعة للجملة الثالثة إذ كشفت عن صفة الحمل والـوزر الـذي باء به القاتل لتزيد الفعل ظلاما و سوادا و تظهر الجاني غارقا ستفيطا في أوحال الجريمة الآسنة ومخالبها النتنة القاتلة.

بعـد هذه الدراسة نستنتج أن هذا النداء من خلال النسق الذي سيق فيه و باستحضار ما قبله و ما بعده من جمل أثر في بنيته الدلالية قد مس الشاعر في عقولنا و قلوبنا من خلاله بعدة مواقف و دلالات منها:

- الكره البليغ و الرفض الكبير على ما صدر من الجاني من جريمة.
- الفضح للمصر و التعرية الملحة للجريمة الشنعاء في حق الحسين رضي الله عنه.
- الهجاء و التوبيخ الذي لا يقبل التراجع و لا يرضى بالنفير.
- التنبيه إلى جسامة الإثم و شناعة المنكر.
- اسـتدعاء الماضـي لخدمـة الواقـع الفكري و الحاقن عند العديد من الناس حتى لا يخدعهم الحاضر الملفق والواقع الملون بمساحيق النفاق و الخداع و الخور.

هكـذا يبدو لنا أن المقاربة النصية و المدارسة الداخلية للبنى التركيبية لجمل النداء في شعر الرفض في العصـر العباسـي الأول محاولة بناءة تمكن القارىء من الخروج من دائرة التعمل النحوي المعياري مع أساليب الـنداء، و تمكـنه مـن الولوج في فضاء يختلف عن المشهود الظاهر لما يتوافر عليه هذا الباطن المستنطق من دلالات مختلفة في درجاتها و مصادرها و غاياتها تنبين عن الإيحاءات القريبة التي تفهم منها لأول وهلة.

الإحالات:

1 - النداء طلب إقبال المدعو على الداعي، و ذلك قصد تنبيهه أو إعلامه أو إفادته بأمرها وكذا أمره أو نهيه عن شيء ما.(ينظر: ابن فارس : الصاحبي - ص:190.

2 - ينظر :ابن هشام : شرح قطر الندى و بل الصدى - ص:310.

3 - أبو نواس : الديوان - ص: 661.

4 - صلاح فضل - بلاغة الخطاب و علم النص -المكتبة المصرية العالمية للنشر -ط1 - 1996 - ص: 299.

5 - أبو نواس : الديوان - ص: 661.

6 - و أظهر ما تكون هذه العلاقة الدلالية في جزء من الآية التي تتكون من جملة النداء زائد جملة النهي مثل قوله تعالى :((ربنا : زغ قلوبنا)

7 - السيد الحميري : الديوان - ص: 139.

8 - محمد عبد المطلب - البلاغة و الأسلوبية -الشركة المصرية العالمية للنشر -ط1 - ص: 297.

9 - السيد الحميري: الديوان - ص: 231.

10- الطيب العشاش: شعر منصور النمري - ص: 121.

11- تامر سلوم - نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي - دار الحوار - ط1. 1983.ص: 99.